

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في الحرب الروسية الأوكرانية: يجب أن تقف أفريقيا على الحياد

(مترجم)

الخبر:

يبدو أن الحرب الدائرة بين روسيا وأوكرانيا تقسم أفريقيا مثل أي حزب يجب أن تدعمه أفريقيا ولماذا؟ قرر العديد من القادة الأفارقة البقاء على الحياد بينما أظهر القليل منهم موقفهم علانية. وعلى الرغم من مواقف الدول، أدان الاتحاد الأفريقي غزو موسكو ودعا إلى "وقف فوري لإطلاق النار". وحث ماكي سال رئيس السنغال الذي يرأس الاتحاد الأفريقي ورئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي موسى فكي محمد، روسيا على احترام القانون الدولي وسيادة أوكرانيا.

التعليق:

إذا نظرنا إلى جانبي الصراع، أي روسيا وأوكرانيا المدعومين من الدول الأوروبية وأمريكا، فمن الواضح أن أياً منهما لا يستحق الدعم. الحرب الحقيقية هنا هي بين روسيا من جانب وأوروبا وغالبا أمريكا على الجانب الآخر، مع استخدام أوروبا وأمريكا لأوكرانيا ككبش فداء.

لذلك إذا كان نقاشنا الرئيسي سيكون حول الفاعلين الحقيقيين في هذه الحرب مثل روسيا وأوروبا وأمريكا، فيجب أخذ زوايا النقاش التالية بعين الاعتبار، حتى نحلل أي جزء من الصراع أو أي موقف يجب أن تتخذه أفريقيا بشأن هذه الحرب المستمرة:

الدول الأوروبية التي تدعم أوكرانيا للحد من التأثير الروسي عليها لا قيمة لها. إنهم منافقون لهم تاريخ طويل في الاستعمار والوحشية وإراقة دماء الأفارقة.

لقد تسببت في نزوح جماعي لـ 100 مليون شخص وموت 12.5 مليون شخص في أفريقيا خلال فترة العبودية التي سبقت الاستعمار. وخلال قرون تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي، تم انتزاع ما يقدر بنحو 100 مليون أفريقي من أوطانهم. (الدكتورة شيلا س. ووكر: وجوه وأصوات الشتات الأفريقي، الولايات المتحدة الأمريكية، 2008). بحلول الوقت الذي قُدر فيه عدد سكان أفريقيا بنحو 62.207.000 نسمة في عام 1500 وفي عام 1900 حوالي 140.755.000 نسمة.

بعد العبودية، استعمرت الدول الأوروبية أفريقيا فعليا. وضعت مخططات العمل الجبري والضرائب، وقوانين تقييد ملكية الأراضي، ثم الاستغلال الهائل للموارد في وقت لاحق ما ساهم في تخلف أفريقيا وأخذ التنمية الرأسمالية الأوروبية إلى مستويات غير مسبوقة.

عندما جاء استقلال العلم، واصلت كل من أوروبا وأمريكا السعي من أجل إعادة تقسيم أفريقيا والحفاظ على نفوذها في شكل استعمار جديد.

لقد ابتليت أفريقيا بالعديد من الانقلابات والحروب الأهلية التي نتجت عن صراع أوروبا وأمريكا، كل منها بهدف تثبيت عملائه في السلطة.

من خلال الاستعمار الجديد، خلقت أمريكا وأوروبا متلازمة التبعية في أفريقيا من خلال المؤسسات المالية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي وكذلك اختلال التوازن التجاري من خلال سياسات السوق الحرة. أمريكا وأوروبا تستخدمان المساعدات والصفقات التجارية الوهمية "كمحليات" للتجارة غير المواتية بين أفريقيا وبينهم.

بالنسبة لروسيا، صحيح أنها لم تشارك في الاستعمار المباشر لأفريقيا، لكنها انتشرت خلال الحقبة السوفيتية وفرضت مبادئها الشيوعي الذي تسبب في الكثير من الفوضى وإراقة الدماء.

كانت هناك عدة حروب بالوكالة خلال حقبة الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة مثل حرب أوجادين في الصومال 1977-1978 والحرب الأهلية الأنغولية 1975-2002 بهدف توسيع مجالات نفوذهم التي أوقعت أفريقيا ضحية من خلال العنف والقتل وزعزعة كبيرة للاستقرار.

في الوقت الحالي، أعادت روسيا إحياء الاهتمام بأفريقيا ليس مدفوعاً بنشر المبدأ بعد فشل مبدئها ضد الرأسمالية، والآن هي للاستغلال الاقتصادي لأنها احتضنت الرأسمالية أيضاً.

وتشكل صفقات التسلح الروسي مع الدول الأفريقية والتجارة في المعدات العسكرية أكثر من 50 في المائة من تجارة روسيا مع أفريقيا. خلال قمة سوتشي لعام 2019، هيمنت المعدات العسكرية على المعارض. تعمل الشركات المرتبطة بالكرملين مثل Rosatom و Rosneft و Gazprom و Alrosa في صفقات التعدين والطاقة في أنغولا والجزائر وغانا وجمهورية الكونغو الديمقراطية وموزمبيق وناميبيا وجنوب أفريقيا وزيمبابوي،... إلخ. بلغت التجارة بين أفريقيا وروسيا 17.4 مليار دولار أمريكي في 2017.

لذلك، فإن حلفاء أوكرانيا أوروبا وأمريكا في جانب وروسيا في كلا الكتلتين الآخرين يعملان بأجندة استغلالية لأفريقيا.

إن الإدانة الغربية للغزو الروسي لأوكرانيا نفاق ويجب على أفريقيا ألا تدعم أحداً.

النفاق الغربي الواضح الآخر يتعلق بالتمييز ضد اللاجئين. بصرف النظر عن حقيقة أن روسيا وأوروبا وأمريكا قد خلقت العديد من الحروب وتتمتع بوجود حروب وصراعات لا نهاية لها في أفريقيا، فقد مارسوا التمييز الوحشي للاجئين من أفريقيا بطريقة مماثلة من الشرق الأوسط. أفادت التقارير أنه خلال الربع الأول من عام 2021، كان أكثر من نصف الوافدين إلى إيطاليا من تونس هم في الغالب من دول جنوب الصحراء الأفريقية وتوفي ما لا يقل عن 453 مهاجراً أثناء محاولتهم الوصول إلى أوروبا من شمال أفريقيا، بعد رفضهم، والمضايقات والمصاعب الشديدة التي يواجهونها في دخولهم أوروبا.

على الأمة الإسلامية في أفريقيا أن تدرك أن أوروبا وأمريكا وروسيا وأوكرانيا متورطة في إراقة دماء إخواننا وأخواتنا المسلمين بأيديهم. الحرب الأخيرة على سبيل المثال، هي الغزو الذي قادته الولايات المتحدة للعراق في عام 2003، والذي قتل فيه أكثر من 1.2 مليون، والذي شاركت فيه أمريكا وأوروبا وتحديداً أوكرانيا، وخدم أكثر من 5000 جندي أوكراني في العراق. كما قاموا بغزو أفغانستان في عام 2001 ما أسفر عن مقتل أكثر من نصف مليون شخص، وسمحت أوكرانيا باستخدام مجالها الجوي وقواعدها الجوية للولايات المتحدة وحلفائها، ونشرت قوات أيضاً. كما أن روسيا ليست أفضل من ذلك أيضاً، فقد قتلت ملايين المسلمين خلال عصر الاشتراكية الفاشلة. شهدت جميع البلاد الإسلامية في الاتحاد السوفيتي السابق عمليات قتل جماعية وتعذيب وإغلاق مساجد،... إلخ. قتلت روسيا الكثيرين في أفغانستان وما زالت تمارس مذابح في سوريا وليبيا وغيرها، ناهيك عن سجن المسلمين لدعوتهم إلى الإسلام.

لذلك، بالنسبة للمسلمين أينما كانوا، فإن دعم روسيا يشبه دعم أوكرانيا وأوروبا وأمريكا. لأن كلا الفريقين قتلة لإخواننا وأخواتنا.

إن المنافسة الدولية الحالية بين الرأسماليين مثل أمريكا وأوروبا وروسيا والصين على موارد أفريقيا النفطية والمعدنية الهائلة تبرز في حاجة ماسة لعودة الخلافة الراشدة لإنقاذ القارة ورفعها ليكون لها صوت مستقل وقرار في القضايا الدولية.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

سعيد بيتوموا

عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في تنزانيا